

أساسيات تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

Basics of achieving mental health for primary school students

أ/ حنان بن يوسف¹

¹ جامعة سعيدي، الجزائر Mail : Menissa.assinate@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2018/02/25

تاريخ الاستلام: 2018/02/12

Mail : Menissa.assinate@yahoo.fr

المؤلف المرسل: حنان بن يوسف،

الملخص:

لم يعد ينحصر اهتمام الباحثين بالاضطرابات النفسية وليدة هذا العصر؛ بل أصبح يشمل اهتمامهم البحث في سبل تحقيق صحتهم النفسية، ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل المتمثل في ما المقصود بالصحة النفسية؟ وكيفية تحقيقها للتلاميذ؟ ومن هم القائمين على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ؟ وما هي واجباتهم نحو التلميذ؟ وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال عرض الخدمات المختلفة الواجب تقديمها لهؤلاء التلاميذ والتي تشمل التكفل التربوي والنفسي والاجتماعي... الخ.
الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية؛ التلميذ؛ التعليم الابتدائي

Abstract:

Where researchers are no longer limited to mental disorders and the age of this era; it has become their interest to research ways to achieve their mental health, and from here comes to mind the question of what is meant by mental health? How to achieve it for students? And who are responsible for the mental health of students? What are their duties towards the student? This is what we will try to clarify through the presentation of various services to be provided to these students, which include educational, psychological and social, etc.

Key words: mental health; The student; Primary education

مقدمة:

يعد موضوع الصحة النفسية من الموضوعات القديمة قدم الإنسان، أوجده فلاسفة اليونان و الصين و قدماء المصريين، و استمر في بلاد الإسلام حيث كان للعلماء المسلمين جهودا علمية في تنمية الصحة النفسية، وفي الوقاية من الانحراف ومن المشاكل النفسية المتعددة، و لا يمكن لأي منا أن ينسى جهود العلامة ابن سينا و الرازي في هذا المجال.

و اليوم يشهد مجال الصحة النفسية تطبيق أساسيات متعددة تهدف إلى مساعدة تلاميذ المرحلة الابتدائية في حل مشاكلهم المدرسية و ذلك لتنمية أنفسهم و تحسين ظروفهم في المستقبل.

كما تعد الصحة النفسية من أكثر العلوم الإنسانية إثارة للاهتمام و الدراسة في العصر الحديث، عصر القلق و التوتر و الاكتئاب...، بغرض حماية الأفراد و التلاميذ على وجه الخصوص من الوقوع في متاهات الاضطراب النفسي، حيث تعتبر ظاهرة الاهتمام بالتلاميذ المضطربين حديثة نسبيا، فيواجه القائمين على عملية التنشئة الاجتماعية أطفالا لديهم العديد من المشاكل النفسية، وتشير في هذا الصدد دراسة جيلفورد (1971) إلى أن مرحلة الطفولة ليست أساسية للنمو الجسمي فحسب بل للتوافق النفسي و الصحة النفسية.

و لم ينحصر اهتمام الباحثين بالاضطرابات النفسية وليدة هذا العصر، بل شمل اهتمامهم البحث في سبل تحقيق الصحة النفسية، و من هنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل المتمثل في ما المقصود بالصحة النفسية؟ و كيفية تحقيقها للتلاميذ؟، و من هم القائمين على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ؟، و ما هي واجباتهم نحو التلميذ؟ و هذا ما سنحاول توضيحه من خلال عرض الخدمات المختلفة الواجب تقديمها لهؤلاء التلاميذ و التي تشمل التكفل التربوي و النفسي و الاجتماعي... الخ

أولاً: تعريف الصحة النفسية:

يقوم علم الصحة النفسية على دراسة الوقائع التي تتجلى في الحدوث و تتصل بحالة التكيف و التوافق النفسي و الإحساس بالسعادة مع النفس و الآخرين و تحقيق التكامل مع النفس و العيش في سلامة.

و الصحة النفسية مصطلح معقد تتعدد وجهات النظر في تعريفه باختلاف المنطلقات النظرية، كما يلي:

- تعرفها منظمة الصحة العالمية: "بأنها حالة من الراحة الجسمية و النفسية و الاجتماعية و ليست مجرد عدم وجود المرض" (1).

- الصحة النفسية تجعل الفرد قادراً على معاملة الناس معاملة واقعية لا تتأثر بما تصوره له أفكاره و أوهامه عنهم كما يحدث عند المريض النفسي، حيث تلعب الصحة النفسية دوراً هاماً في كل مجال من مجالات المجتمع (2).

- التعريف السلبي للصحة النفسية: هي الخلو من أعراض المرض النفسي أو العقلي، و هذا التعريف سالب حيث يفسر الظاهرة بالمظاهر التي يجب أن لا تتوافر، دون أن يقترب من المظاهر التي توجد مع الصحة النفسية وتنعدم بانعدامها (3).

- التعريف الإيجابي للصحة النفسية: هذا التعريف يحدد الشروط الواجب توافرها في الوظائف النفسية والعقلية للفرد المتمتع بالصحة النفسية، حيث يعرف القوصي الصحة النفسية بأنها "التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ عادة على الإنسان، مع الإحساس الإيجابي بالسعادة و الكفاية" (4).

- و تعرف أيضاً الصحة النفسية بأنها "المهارة في تكوين علاقات شخصية-اجتماعية فعالة و الدخول في علاقات اجتماعية ايجابية و مقبولة من الفرد و المجتمع" (5).

- و هناك تعريف آخر مؤداه أن الصحة النفسية "هي الشرط أو مجموع الشروط اللازم توافرها حتى يتم التكيف بين المرء نفسه، وكذلك بينه و بين العالم الخارجي، تكيفاً يؤدي

إلى أقصى ما يمكن من الكفاية و السعادة لكل من الفرد و المجتمع الذي ينتمي له هذا الفرد" (6).

- ويعرف حامد زهران الصحة النفسية بأنها "حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا مع نفسه و بيئته انفعاليا و اجتماعيا و روحيا و يشعر بالسعادة مع نفسه و الآخرين، ويكون قادرا على استغلال قدراته وإمكاناته لتحقيق ذاته، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، و تكون شخصيته متكاملة سوية، و يكون سلوكه عاديا، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام" (7).

ثانيا: تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية بتحقيق مطالب النمو لديهم:

يمكن الاعتماد على البحوث التي تدرس مراحل النمو عند التلاميذ في مجتمعات مختلفة لكي نستنتج أن هناك كثيرا من سلوكياتهم تعتبر شاذة و تتطلب التدخل العلاجي. ولدراسة خصائص النمو للمتعلم من الناحية الجسمية و العقلية و الانفعالية... الخ في المراحل الدراسية المختلفة أهمية بالغة بالنسبة للمشتغلين في مجال التربية، وذلك لأن معرفة طبيعة المرحلة التي يمر بها المتعلم تساعد في توجيهه الوجهة السليمة التي ينبغي أن يسير فيها لكي يصبح تلميذا صالحا متكيفا مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه من جهة، ومن جهة أخرى تفيد في تربيته و في تشخيصه و علاجه (8).

و مطالب النمو في هذه المرحلة هي عديدة و تشمل جوانب النمو كلها، ففي الجانب الجسدي يفترض على الطفل أن يتعلم المهارات الحركية التي تساعد في لعبه، أما في الجانب المعرفي لابد من تعلم المهارات الأساسية للقراءة و الكتابة و الحساب بالإضافة إلى تكوّن المدركات الخاصة بالحياة اليومية، وفي الجانب الاجتماعي و الخلقي عليه أن يكون اتجاهها عاما نحو نفسه. و أن يتعلم كيف يتعامل مع أقرانه، وأن يكون الضمير و القيم الخلقية و المعايير السلوكية (9).

و النمو هو عملية تغير مستمر تحدث للتلميذ، وتسير في وجهة معينة وفق نظام معين، فالنمو هو تفتح و تمايز و تكامل طاقات التلميذ المختلفة، ونفترض هنا أن النمو النفسي لا يختلف عن النمو البيولوجي في مساره أو النظام الذي يتبعه كل منهما (10).

و التغير الذي يحدث أثناء النمو النفسي للفرد يسير وفق أساس التمايز والتكامل، إذ ليس هناك ما يمنع من افتراض وجود نوع واحد من الطاقات أو وجود طاقة عامة، تلك التي يتميز جزء منها إلى طاقة نفسية عامة، تلك التي تتميز بدورها إلى طاقة عقلية و انفعالية ودافعية، وينمو تلميذ المرحلة الابتدائية فتتمايز طاقته العقلية إلى قدرات عقلية مختلفة. ويساير هذا التمايز في الطاقة العقلية تمايز آخر يحدث في الطاقة الانفعالية العامة التي زود بها التلميذ، تلك التي يمر بها التلميذ (11).

وإذا سارت عملية النمو النفسي سيرا سليما يحدث تكامل بين هذه الطاقات المتمايزة في كل واحد. فنجد التلميذ يقوم بعمل ما يقوم به عقليا وانفعاليا ودافعيا، هو كل متكامل وهذه هي غاية النمو النفسي السليم. والصحة النفسية هي تكامل طاقات الفرد المختلفة بما يؤدي إلى حسن استثمارها وإلى تحقيق وجود الفرد. وهكذا تبدو العلاقة بين النمو النفسي السليم و الصحة النفسية السليمة، إذ يعتبر وصول تلميذ الابتدائية إلى صحة نفسية سليمة بمثابة نتيجة أو محصلة للنمو النفسي السليم (12).

ومن أهم مطالب النمو التي يجب تحقيقها للتلميذ نذكر:

تحقيق الصحة الجسمية للتلميذ وتحقيق صحته العقلية والنفسية، بالإضافة إلى إشباع حاجته للحب والأمن ومساعدته على النمو الفكري وتنمية ميوله واتجاهاته وشخصيته وتنمية مهاراته الأساسية في القراءة والكتابة والحساب.

ثالثا: دور المنظومة التربوية والأسرة والمجتمع في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

فيما يلي نذكر بعض مسؤوليات كل من منظومة الهيئة التربوية متمثلة في وزارة التربية والتعليم؛ والمدرسة بمختلف كوادرها من معلمين ومدراء وأخصائيين ومرشدين نفسانيين واجتماعيين، وأيضا نسلط الضوء على دور الأسرة والمجتمع أيضا في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

1- دور وزارة التربية والتعليم:

إن الصحة النفسية و التوافق النفسي للمتعلمين يعدان من أهم أهداف التربية الحديثة لذلك كان من الضروري عند تصميم البرامج التربوية مراعاة أسس و مبادئ الصحة النفسية بما يضمن ملائمة هذه البرامج للمتعلمين على اختلاف خصائصهم على التعلم بأعلى قدر من الدافعية و الرضا (13).

فالتربية هي تلك الخدمات المنظمة التي يجب أن تهدف إلى تحقيق النمو الكامل للفرد و إلى اكتساب الفرد ما يستطيع عن طريقة استثمار طاقاته و للوصول إلى أقصى مستوى يستطيع الوصول إليه من حيث فاعليته و كفاءته. فالتربية يجب أن تؤدي بالفرد الوصول إلى مستوى مناسب من الصحة النفسية السليمة التي لا تتحقق إلا إذا نما الفرد نموا سليما كوحدة متكاملة و تلك لا تتحقق إلا إذا تعلم الفرد كيف ينتفع من طاقاته و يستثمرها بفاعلية و كفاءة (14).

و لكي تحقق وزارة التربية و التعليم الصحة النفسية للتلاميذ يجب أن تراعي ما يلي:

- يجب أن تتكفل وزارة التربية و التعليم بإعادة النظر في برامج كليات و معاهد إعداد المعلمين، بحيث تعني بحاجة المدرس للإلمام ببعض العلوم بشكل يجعله أكثر قدرة على تأدية دوره، حيث يصبح متمكن من المساهمة في الاستجابات الانفعالية للتلاميذ (15).

- يجب أن تهتم وزارة التربية و التعليم بطرق تدريس ذوي المشاكل النفسية من تلاميذ هذه المرحلة، بحيث أن التلاميذ الذين يعانون من مشاكل نفسية خفيفة يلتحقون بالمدرسة العادية إذا كانوا قادرين على التفاعل مع الآخرين و على الأداء المستقل في معظم المهارات، أما التلاميذ المستعصية حالتهم فيجب التأكيد على إلحاقهم بمدارس خاصة (16).

- يجب أن تحرص وزارة التربية و التعليم على ضمان السعة العامة التي تشمل سعة الغرف الدراسية و عدد الطلاب داخل الصف و سعة البناء و ساحاته الخارجية حتى تتمكن من استيعاب بيئة التلميذ و حركته الدائمة (17).

- يجب الحرص على توفير الحداث و الملاعب و الساحات لتوفير الفراغ الضروري للطفل للعمل و اللعب و الترويح و التفاعل الحر مع الأقران (18).

- توفير الإمكانيات البشرية و المادية اللازمة لعمليات تدريب العاملين في التربية و التعليم و إجراء البحوث والدراسات التربوية التي تتصل بمشكلات التربية و التعليم و نشرها و الإفادة منها في تطوير العملية التربوية، و القيام بمشروعات و برامج خدمة المجتمع و الأسرة و ذلك لخدمة التلميذ (19).

- إيجاد نظام تعليمي يوفر الأساس لإعداد النشء في وحدة تضمن تحقيق أهداف الدولة و مبادئها (20).

- تعزيز نظام الخدمات التعليمية من خلال توفير معلمين مدربين و مؤهلين ذوي خبرة، و يجب على وزارة التربية و التعليم أيضا بناء نظام تعليمي ذي جودة عالمية يطلق الإمكانيات الكامنة للفرد (21).

- كما يجب أن تراعي وزارة التربية و التعليم عند وضعها للمناهج، الصحة النفسية للتلاميذ و المربين أيضا، فيجب أن تراعي حاجات و قدرات و ميولات التلاميذ، و يجب أن تأخذ بعين الاعتبار العمليات المنطقية الحسية كالتصنيف المتعدد للمواضيع و التسلسل و العكس (22).

2 - دور المدرسة في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

تعتبر المدرسة بعد البيت أول معامل يشكل شخصية التلميذ في المرحلة الابتدائية، وهي بهذه الصفة عليها دورا إيجابيا بناءا تؤديه في تطوير نمو التلميذ في مختلف جوانبه، و بناء صحته النفسية (23)، و المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية و نقل الثقافة العامة و توفير الظروف المناسبة للنمو، و يدخل الطفل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير و القيم الاجتماعية التي اكتسبها من الأسرة، و تبدأ المدرسة بتوسيع الدائرة الاجتماعية للطفل، حيث يلتقي بجماعة الرفاق، بالإضافة إلى دور المدرس و الأخصائي النفسي و المرشد... الخ (24).

و فيما يلي نذكر بعض مسؤوليات المدرسة بالنسبة للنمو النفسي و الصحة النفسية للتلميذ:

- تقديم الرعاية النفسية إلى كل تلميذ و مساعدته في حل مشكلاته و جعله تلميذا يعتمد على نفسه متوافقا نفسيا.

- تعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتوافق مع المعايير الاجتماعية الأخرى و خاصة الأسرة.

- مراعاة قدراته في كل ما يتعلق بعملية التربية و التعليم.

- الاهتمام بالتوجيه و الإرشاد النفسي و التربوي و المهني للتلميذ.

- مراعاة كل ما من شأنه ضمان نموه النفسي و الجسمي السليم (25).

و يشتمل دور المدرسة على دور كل من المدرسين و المدير و الأخصائي النفسي و الاجتماعي، و دور مستشار التوجيه، و المرشد...الخ، و سوف نتطرق لدور كل منهم فيما يلي:

دور المدرس في تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ المرحلة الابتدائية:

ما يزال للمدرس في المدرسة الحديثة أهمية كبيرة إذ يتوقف نجاح التربية على شخصيته، و حسن إعداده، و محبته للتلاميذ، و رغبته في إفادتهم، فالمعلم مرشد و موجه و نموذج حي يتأثر به التلاميذ (26).

فللمدرس دور رئيسي في حياة تلميذ هته المرحلة و يؤثر فيه عن طريق تقديم القدوة و تشجيع بعض الاستجابات المعينة عنده، و تشير دراسة إسماعيل (1998) أن الأطفال يستجيبون بشكل مختلف حسب اختلاف نمط شخصية المعلم (27)، و من بين أدوار المدرس اتجاه التلاميذ نذكر ما يلي:

- تطوير التلميذ و فهم كيفية دعم النمو في مختلف الميادين و هيكله التعاون بينه و بين التلاميذ و العمل مع الآباء لمعرفة المزيد عن أبنائهم و العمل على توفير الدعم في المدرسة و البيت، و فهم كيفية نمو وتعلم الأطفال و توفير فرص علمية تدعم نموهم النفسي و الفكري و الاجتماعي و الشخصي و أن لا يعرض الطالب لإحراج أو توبيخ و يجب أن يربط المقرر الدراسي بأنشطة تتعلق بحياة الطالب (28).

- الاهتمام بتعميق عمليات التفكير الإبداعي الخاص لدى التلاميذ، و الاهتمام أيضا بالعمل التعاوني و الحوار الهادف في أساليب التدريس، و تعميق الهوية و الانتماء للوطن و التنمية اللغوية للعربية و الأجنبية، و تنمية القدرة الإنتاجية لدى التلميذ من خلال التأكيد على اكتساب المهارات الأساسية في ربط المعلومات النظرية بجانب التطبيق و الممارسة، و يجب أيضا أن يمنح المدرس لتلاميذه العطف و المحبة و النصح و يكشف استعدادهم و قدراتهم و يعالج اضطرابات تلاميذه النفسية و يراقب الصحة العامة للتلاميذ (29).

- كما يلعب المدرس دورا هاما في التربية و في رعاية النمو النفسي للتلميذ، و يجدر الإشارة إلى أنه يجب أن يتمتع المربون أنفسهم بالصحة، فالصحة النفسية للتلاميذ تتأثر بشخصية المربي الذي يجب أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه (30).

- كما يجب على المعلم عدم إثارة المقارنات العلمية بين التلاميذ و يجب عليه الاهتمام بالتطبيقات التربوية لإشباع حاجاتهم و مناقشتهم في قواعد النظام داخل الصف (31).

- دور المدير في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

نذكر من بين أدوار المدير ما يلي:

- "يجب أن يهتم مدير المدرسة بأن تقدم مدرسته أفضل أساليب التعليم و ذلك لضمان صحة نفسية سليمة للتلميذ، وعليه حث معلميه لاستخدام أفضل الأساليب التربوية لتعليم الطلاب، و أن يتأكد من قدرات المعلمين و العاملين الآخرين و أن يعمل على تذليل الصعوبات التي تواجههم، و تنفيذ خطط إشرافية تساعد على أداء العمل بجودة تربوية" (32).

- يجب أن يتأكد المدير بأنه قد تم مساعدة المتعلم على التحصيل من خلال توجيه نتائج العمليات العقلية كالتفكير و الانتباه. و أنه قد تم تحقيق جو التكيف و التوافق للمتعلم سواء في الفصل أو المدرسة أو البيئة المحيطة به و ذلك بالتوجيه و الإرشاد لسلوكاته و بالتالي يكون قد نجح في تحقيق الصحة النفسية، كما يجب أن يحرص على انه قد تم تطبيق برامج تعليمية و إرشادية و علاجية وفق أساليب مدروسة و معترف بها لمواجهة مشكلات التلاميذ المختلفة (33).

- دور الأخصائي النفسي في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

- وضعت الرابطة الأمريكية لعلم النفس (1982) الخطوط العريضة للخدمات النفسية و العيادية، حيث أكدت على التقويم النفسي و التربوي لأعمال التلاميذ و تحصيلهم، فيجب على الأخصائي النفسي أن يستخدم طريقة الملاحظة و المقابلة والاختبارات الفردية بهدف تشخيص التلاميذ وتقديم بعض المعالجات لتسهيل أعمال التلاميذ، بالإضافة إلى تقديم استشارات للهيئة العاملة في المدرسة وإقامة التعاون و ملاءمته بين المدرسة و أولياء الأمور بصدد مشكلات أبنائهم (34).

- وضع برنامج لتعديل سلوك تلميذ الإبتدائية و ذلك من خلال تحديد السلوك و التعرف عليه و قياسه ثم تحديد العوامل التي تسببت في ظهوره، ثم تصميم خطة العلاج و تنفيذها ثم تقييم فعالية برنامج العلاج و ملاحظة أن السلوك الغير مرغوب قد تناقص و متابعة الحالة (35).

- بعد أن يخلص الأخصائي النفسي التلميذ من مشكلاته يساعده في خلق الأمور الايجابية في انفعاله و سلوكه، و هذا ما يساعده على اكتساب المقدرة المستمرة في التوافق و التكيف لمجابهة المواقف التي تطرأ عليه (36).

- و يتوجب على الأخصائي النفسي أيضا إعداد تقارير سنوية عن مستوى التلاميذ العلمي و التربوي و تقديمها للمدير، كما يمكنه أيضا عقد لقاءات فردية مع أولياء أمور التلاميذ الذين تظهر على أبنائهم بوادر سلبية في السلوك لاستطلاع آرائهم و التعاون معهم (37).

- دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

"يتخرج الأخصائي الاجتماعي في أحد أقسام أو معاهد الخدمة الاجتماعية و يؤهل تأهيلا خاصا في علم النفس و يختص بإجراء المقابلات مع المريض و أسرته و محل عمله و المؤسسات الاجتماعية المختلفة و بالبحث الاجتماعي، وينظم معظم نشاط العيادة النفسية و قد يساعد في العلاج النفسي" (38).

- ويجب على الأخصائي الاجتماعي أن يوفر عددا من الخدمات الاجتماعية للتلاميذ المضطربين

وعائلاتهم، ومن هذه الخدمات تسهيلات السكن، و الخدمات العائلية، و خدمات إعادة التأهيل (39).

- وعلى الأخصائي الاجتماعي أيضا توثيق الصلة بين المدرسة و المنزل حتى يمكن التعرف على أحوال التلميذ، والعمل على خلق جو اجتماعي سليم في المدرسة تسوده المحبة و التعاون و العطف، مع الاهتمام بغرس الاتجاهات التعاونية عند التلاميذ و مساعدتهم على فهم أنفسهم و مشكلاتهم و تعلم الطرق السوية التي تمكنهم من مجابهة هذه المشكلات و حلها، وأيضا حثهم على المشاركة في جماعات النشاط المدرسي التي تساعد في حسن استغلال أوقات الفراغ، وتنمي شخصياتهم و تساعد في النمو السليم و تحقيق الصحة النفسية (40).

- دور المرشد النفسي في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

من بين أدواره داخل الوسط المدرسي ما يلي:

- يجب على المرشد النفسي إرشاد التلاميذ و التشاور مع الإدارة و المدرسين و الوالدين حول مشاكل التلاميذ النفسية، ودراسة التغيرات التي تحدث في البيئة من حولهم و تنسيق الموارد الإرشادية في المدرسة و بين المدرسة و المجتمع، والاهتمام بمشاعر وانفعالات التلاميذ والعمل على غرس الثقة في نفوسهم من خلال توجيههم للاشتراك في الممارسات العملية وإقامة علاقات إرشادية تتسم بالتقبل والتفهم العاطفي والتقدير غير المشروط، والمساهمة في تنظيم الندوات و اللقاءات مع أولياء الأمور للتلاميذ، وذلك للتعرف على مشكلات أبنائهم والاشتراك في حلها (41).

- ويجب عليه أيضا مسح مشكلات التلاميذ النفسية والتربوية والاجتماعية في بداية كل عام دراسي لتحديد المشكلات العامة و الفردية التي تواجه التلميذ والمدرسة، والتعرف على ميول التلاميذ واتجاهاتهم وقدراتهم، وأيضا جمع البيانات الخاصة بهم وتحليلها وتنظيمها (42).

- دور الأقران في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

يساعد الأقران بعضهم البعض في حل مشاكلهم للتمتع بالصحة النفسية، حيث يتأثر التلميذ بما يسود بين أقرانه من قيم واتجاهات واهتمامات، كذلك مفهوم التلميذ عن نفسه يتأثر بجماعة الأقران التي ينتمي إليها⁽⁴³⁾، وتشير نتائج دراسة كلاوستر، هافيجهرست (1953) أنه بقدر ما تكون علاقة الطفل برفاقه مشبعة ويلقى منهم قبولا يكون مفهومه عن ذاته ايجابيا، وينعكس ذلك في سلوكه⁽⁴⁴⁾.

ويمكن تلخيص دور جماعة الرفاق في تحقيق الصحة النفسية للفرد فيما يلي:

- يساعد الانضمام إلى الرفاق على تحقيق النمو الاجتماعي للتلميذ من خلال ممارسة الأنشطة الاجتماعية في المدرسة، وتنمية الإحساس بالآخرين و عدم التمركز حول الذات.
- ويساعد أيضا الانضمام للرفاق إلى تحقيق الاستقلال الشخصي عن الوالدين وإشباع حاجة التلميذ إلى الانتماء⁽⁴⁵⁾.

- دور المشرف التربوي (المفتش) في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

المشرف التربوي هو مهندس العملية التربوية والتعليمية وعليه تقع عملية التخطيط للطرائق الفنية والتربوية الفضلى لتنفيذ المنهج المدرسي في المدارس، فمن خبرته يستمد المعلمون الطرق التدريسية الفعالة، وعليه أن يتيح لهم الفرصة ليشاركوه في التخطيط لها وتنفيذها على أرض الواقع في المدارس مع أبنائهم التلاميذ

وذلك كله بهدف تحقيق صحتهم النفسية، ومن أجل ذلك عليه أن يضع خطة كالتالي:

- لقاء عام رقم "1" يشمل جميع معلمي المادة في بداية العام الدراسي بهدف الاتفاق على تطبيق الأساليب الفعالة في التدريس.
- لقاء عام رقم "2" للاطلاع على ما تم، وتبادل الأوراق بين أفراد المجموعة و مناقشة ما تم عمله.
- زيارة المعلمين في المدارس لمعرفة مدى تطبيق الأساليب و لتوجيههم.

- لقاء عام رقم "3" للاتفاق على فعاليات إشرافية "دروس نموذجية، ورش عمل، دورات تدريبية للمعلمين" وتنفيذها ومناقشة صعوباتها.

- تقديم العمل الذي تم، وكتابة تقرير للاستفادة منه (46).

3- دور الأسرة في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

تشير الدراسات الحديثة في علم النفس لهاثريقتون، بارك (2002) إلى أن الأب له دور في تشكيل سلوك الأبناء و تنمية مهاراتهم الاجتماعية و العقلية و صقل شخصيتهم و ذلك من خلال الاستماع إليهم و تفهم حاجاتهم النفسية و المعنوية... وغيرها (47)، أما الأم فتعتبر المنبع الأول الذي يستقي منه التلميذ الطفل خاصة قيمه و عاداته و اتجاهاته. فمنها يتعلم مفهوم الصواب و الخطأ، و يتعرف على الأساليب السلوكية التي يجب أن يتبعها في المواقف الاجتماعية المختلفة (48)، كما أن للإخوة دور مهم في تحقيق صحة الطفل النفسية، حيث تؤدي العلاقات المنسجمة بينهم إلى النمو النفسي السليم للطفل، و إلى إشباع حاجاته النفسية، كذلك فإن الترتيب الميلاي للطفل من شأنه أن يؤثر في تطور و نمو شخصيته (49).

ومن بين الأدوار المهمة للأسرة التي يجب أن تسعى من خلالها إلى تحقيق صحة نفسية جيدة للتلاميذ نذكر ما يلي:

- يجب أن تقترب المسافة بين التلاميذ و أسرهم حتى تتمكن من مناقشة أمورهم، و يجب على الأسرة توجيه أبنائها بطريقة مناسبة و إشباع حاجاتهم النفسية، وعليها أيضا فهم نفسياتهم و مطالبهم و يقدرونها التقدير المناسب (50).

- و للأسرة أيضا دور في مساعدة الأخصائي في التخطيط للأهداف الإنمائية و تحقيقها، فيصعب تحقيق فائدة من برامج الإرشاد المدرسي في المرحلة الابتدائية دون دعم الوالدين، حيث يساعدون المدرسة في فهم التلميذ، و من الضروري تلبية الوالدين النداء لحضور الاجتماعات التي تعقد من اجل مناقشة المشاكل الخاصة بأبنائهم (51).

- كما يجب على الأسرة حفاظا على صحة التلميذ النفسية، التوافق مع توجيهات المدرسة و المعلم لتحقيق التوافق في تربية التلميذ و تعليمه و للقضاء على مشاكله النفسية (52).

- وعلى الأسرة أيضا أن توفر بيئة هادئة للطفل بعيدة عن التشويش، مناسبة للتعلم، و لمعالجة المواد التعليمية، و مساعدته على الاستماع للغير عند التحدث إليه، وتشجيعه على الاستقلال في الرأي و اتخاذ القرارات وتوفير فرص للتفاعل مع أقرانه و التفاعل معهم (53).

4- دور المجتمع في تحقيق الصحة النفسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

للمجتمع مؤسساته المختلفة الطبية، الاجتماعية، الاقتصادية، و الدينية... الخ أثر كبير في تكوين الصحة النفسية لتلميذ المرحلة الابتدائية، لذلك يجب:

- تهيئة بيئة اجتماعية صديقة و آمنة تسودها العلاقات الاجتماعية السليمة، و إقامة حياة ديمقراطية سليمة تسودها الحرية الشخصية و الاجتماعية بهدف تغيير المجتمع إلى مجتمع متوافق، ولذلك يجب الاهتمام بدراسة الفرد و المجتمع و رعاية الطفولة صانعة المستقبل (54).

- يجب أيضا رفع مستوى الوعي النفسي لدى التلاميذ و الاهتمام بالتوجيه و الإرشاد النفسي، وبمفهوم الوقاية من الأمراض (55).

- و على المجتمع الحرص على توجيه و تربية و تنشئة الطفل، لان ذلك مهم في تحقيق صحته النفسية فمثلا مفهوم الذات ينشأ عن طريق تفاعل الفرد مع بيئته (56).

خاتمة:

الجدير بالذكر أن الصحة النفسية جزء لا يتجزأ من الصحة، وفي هذا الصدد ينص دستور الصحة العالمية على أن "الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنيا و عقليا و اجتماعيا، لا مجرد الخلو أو انعدام المرض أو العجز". و للتمكن من تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ داخل المدارس يجب علينا تطبيق أمرين اثنين:

أولهما : تحسيس و توعية الأساتذة بأهمية تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ و التكفل الجيد باضطراباتهم في التحصيل الدراسي، لأن صحة التلميذ النفسية تتوقف على اجتياز كل المشكلات التي تعترضه .

ثانيهما : إرساء قواعد النظام و الانضباط، و التطبيق الصارم للقانون الداخلي للمؤسسة.

و يمكننا تحقيق ذلك من خلال القيام بالنشاطات العادية للفريق التربوي، و يكون ذلك كما يلي :

- استغلال فرصة انعقاد المجالس التعليمية لإثارة هذه النقطة، و اقتراح الحلول من قبل المعنيين أنفسهم وحضور كل المعنيين هذه الجلسات.

- إعلام التلاميذ بالقانون الداخلي للمؤسسة، على أن تسهر مصلحة استشارة التربية على شرحه وترسيخه في أذهان التلاميذ.

- المساهمة الفعلية للأخصائي النفسي أو الاجتماعي أو مستشار التوجيه في عملية الاتصال بين التلاميذ و الأساتذة، و بين التلاميذ و الأسرة كأن يقترب جيدا من التلاميذ لمعرفة انشغالهم، و إيصالها لهم لفهمها و إيجاد الحلول المناسبة لها.

- إعادة تثمين الدور التربوي لكل الفاعلين في التربية داخل المؤسسات التعليمية.

و لن يتمكنوا من الوصول إلى ذلك إلا إذا توفرت الشروط التالية :

- رغبة و عزم المعنيين على حل المشكل .

- المتابعة المستمرة من طرف رئيس المؤسسة و من ذوي الصلاحيات المختلفة في المؤسسة كل في منصبه.

- وجود مفهومي الثواب و العقاب بالطرق التربوية(57).

✚ هوامش البحث:

- (1) حامد عبد السلام زهران(2005)، الصحة النفسية و العلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ص9
- (2) عبد المجيد الخليدي(1997)، كمال حسن وهي، الأمراض النفسية و العقلية و الاضطرابات السلوكية عند الأطفال، بيروت، دار الفكر العربي، ص 23.
- (3) مختار حمزة (1956)، سيكولوجية ذوي العاهات، القاهرة، مؤسسة التاهيل المهني، ص47.
- (4) مختار حمزة، مرجع سبق ذكره، ص47.
- (5) اجلال محمد سرى(2000)، علم النفس العلاجي، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ص28.
- (6) سهير كامل أحمد(2000)، التوجيه و الإرشاد النفسي، القاهرة، مركز الاسكندرية للكتاب، ص16.
- (7) حامد عبد السلام زهران، مرجع سبق ذكره، ص9.
- (8) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي(2005)، تعديل السلوك في التدريس، الأردن، دار الشروق، ص105.
- (9) صالح أحمد الخطيب(2003)، الإرشاد النفسي في المدرسة_أسسه- نظرياته- تطبيقاته، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، ص291.
- (10) عبد السلام عبد الغفار(1996)، مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة، دار النهضة العربية، ص228.
- (11) المرجع السابق، ص228.
- (12) المرجع السابق، ص229.
- (13) إيمان فوزي(2001)، الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ص144.

- (14) عبد السلام عبد الغفار، مرجع سبق ذكره، ص236.
- (15) رمضان محمد القذافي(1998)، الصحة النفسية و التوافق، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثالثة، ص 265.
- (16) سعيد حسني العزة(2002)، التربية الخاصة للأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية، الأردن، الدار العلمية الدولية للنشر و التوزيع، ص220.
- (17) محمد زياد حمدان(2002)، علم نفس النمو التربوي_مجالاته و نظرياته و تطبيقاته المدرسية، دار التربية الحديثة، الطبعة الثانية، ص85.
- (18) المرجع السابق، ص85.
- (19) صالحة عبد الله عيسان، عارف توفيق عطاريوجيهة ثابت العاني(2007)، إتجاهات حديثة في التربية، الأردن، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ص261.
- (20) المرجع السابق، ص85.
- (21) المرجع السابق، ص81.
- (22) محمد زياد حمدان، المرجع السابق، ص81.
- (23) أحمد علي حبيب(2007)، دراسات في علم نفس النمو، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، ص261.
- (24) فادية علوان(2003)، مقدمة في علم النفس الارتقائي، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص88.
- (25) منصور زواوي(2012)، حقبة تدريبية أكاديمية في الصحة النفسية، وزارة الشباب و الرياضة، ديوان مؤسسات الشباب، مصطفى بن ابراهيم، الجزائر، المركز الرياضي الجوارى ريس يوب، ص10.
- (26) علي زيعور(1986)، أحاديث نفسانية إجتماعية و مبسطات في التحليل النفسي و الصحة العقلية، بيروت، دار الطليعة للطباعة و النشر.

- (27) فادية علوان، المرجع السابق، ص88.
- (28) صالحة عبد الله عيسان، عارف توفيق عطاري، وجيهة ثابت العاني، المرجع السابق، ص254.
- (29) منصور زواوي، المرجع السابق، ص13.
- (30) المرجع السابق، ص 14.
- (31) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، مرجع سبق ذكره، ص118.
- (32) راشد بن حسين العبد الكريم(2002)، ثلاثة و ثلاثون خطوة لتدريس فعال، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية، ص 40.
- (33) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، مرجع سبق ذكره، ص158- 256.
- (34) نايفة قطامي(1999)، علم النفس المدرسي، الأردن، دار الشروق، الطبعة الثانية، ص43
- (35) محمد حسن العمارة(2002)، المشكلات الصفية-السلوكية-التعليمية- الأكاديمية _مظاهرها. أسبابها. علاجها_، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ص20- 21.
- (36) موفق هاشم صفر الحلبي(2000)، الإضطرابات النفسية عند الأطفال و المراهقين _أسبابها. أعراضها. الوقاية منها و معالجتها، لبنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ص204.
- (37) المرجع السابق، ص 17.
- (38) زينب عبد الرزاق غريب، محمد عبد المنعم، فتحي محمد أبو ناصر(2008)، حقبة تدريبية أكاديمية في الصحة النفسية، مركز التنمية الأسرية-دبلوم الإرشاد الأسري-، جمعية البر في الأحساء، ص12.
- (39) خولة أحمد يحي(2000)، الإضطرابات السلوكية و الإنفعالية، عمان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ص148.

- (40) فيوليت فؤاد ابراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان(2002)، دراسات في سيكولوجية النمو_ الطفولة و المراهقة_، كتبة زهراء الشرق، ص262.
- (41) صالح أحمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص261-262.
- (42) المرجع السابق، ص263.
- (43) فادية علوان، المرجع السابق، ص89.
- (44) فيوليت فؤاد ابراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان، مرجع سبق ذكره، ص22.
- (45) فادية علوان، مرجع سبق ذكره، ص258.
- (46) عائشة بلعتر، حبيبة بوكرتوتة(2002)، التسرب المدرسي- الكتاب السنوي-، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية، ص41.
- (47) فادية علوان، المرجع السابق، ص83.
- (48) المرجع السابق، ص82.
- (49) المرجع السابق، ص87.
- (50) فيوليت فؤاد ابراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان، مرجع سبق ذكره، ص262.
- (51) صالح أحمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص297.
- (52) موفق هاشم صفر الحلبي، مرجع سبق ذكره، ص57.
- (53) محمد زياد حمدان، مرجع سبق ذكره، ص84.
- (54) زينب عبد الرزاق غريب، محمد عبد المنعم، فتحي محمد أبو ناصر، مرجع سبق ذكره، ص20.
- (55) المرجع السابق.
- (56) فيوليت فؤاد ابراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان، مرجع سبق ذكره، ص21.

(57) صدقاوي كمال، باشا أم الخير، داود ليلي (2004)، **توتر العلاقات بين بعض الأساتذة و التلاميذ بين الواقع و العلاج**، مجلة مركز التوجيه المدرسي و المهني، العدد الأول، مديرية التربية لولاية بومرداس، برج منايل، (11)، ص 13.